وصايا التناخ وتعاليم التوراة .. وقود لا ينفذ لهمجية ووحشية وإجرام عقائد الصهيونية

محمد سعد زغلول سالم

الثلاثاء ١٢ مارس ٢٠٢٤

رُغمَ ما تثيرُه جرائم الكيان الصهيونى الهمَجى المجرم ضد الفلسطينيين من مشاعر الفزع والهَلَع والإرتياع فى نفس كُلِّ إنسان يراها بسبب وحشيتها التى تفوق وحشية أشد ضوارى الغابات شراسةً وضراوة ... ورغْم ما تسببه من مشاعر مُرَوِّعَة صادمة فى عقل أى إنسان يحاول معرفة سبب مقبول أو معقول أو منطقى لما يحدث وما يراه من همجية ووحشية وقسوة تستعصى على التصديق فى تعامل صهاينة هذا الكيان الهمَجى مع الفلسطينيين ... فإن نظرة واحدة فى (التناخ) وهو الكتاب المقدس لدى اليهود وفى بعض تعاليم التوراة المُتضمنة فى بعض نصوصها المقدسة لديهم تكشف عن المنبع المقدس والمصدر الإلهى لهذه الهمجية وهذه الوحشية وهذه القسوة التى كانت دأباً ومنهجاً وأسلوباً لهم منذ نشأتهم فى الحروب وفى أوقات السلم على حدٍ سواء والتى تجعل من إرتكاب هذه الجرائم المُرَوِّعَة ضد الفلسطينيين فى غزة وفى فلسطين التى صدَمَت كُلَّ ذوى الضمائر الحية وأصحاب النفوس المجبولة على الفطرة السليمة أيا ما كانت أديانهم أو عقائدهم طقوساً دينية يتبعونها ويلتزمون بها وليست كما يعتقد كل من يراها قسوةً أو وحشيةً أو همجيةً كانت ولا تزال صفاتٍ لصيقة بمجرمى هذا الكيان فى تعاملهم مع الفلسطينيين منذ بدء تواجدهم الخبيث فيها وحتى الآن ... فما نراه من جرائم تتحقق بها قولة (يشيبُ لهَوْلها الولدان) ضد أطفال ونساء وعجائز الفلسطينيين فى غزة وفى فلسطين هى طقوس دينية يلتزم بتطبيقها مجرمو الصهاينة طاعةً لأوامر هذه التعاليم التوراتية حسبما تصوره لهم نفوسهم الضالة الخبيثة ... ولذا فإن السبيل الوحيد لإستئصال هذه القسوة وهذه الهمجية وهذه الوحشية فى تعامل مجرمى الكيان الصهيونى مع الفلسطينيين هو إستئصال هذه النصوص التى يقدسونها ويطيعونها ويلتزمون بها التى يستحيلُ على العقل أو الضمير أو الأخلاق تصديق أن يكون لها مصدر إلهى أو حتى مصدر شيطانى لأن تعاليم الشيطان ذاتها قد لا تبلغ فى قسوتها ووحشيتها وهمجيتها ما لتعاليم التوراة من تأثير شاذ مُرَوِّعَ على نفوس من يصدقها ويلتزم بها.

والإعتقاد بأنَّ وصايا التناخ فى ما يختص بالحروب التى يخوضونها ضد أعدائهم والتى ينفذها اليهود بحذافيرها ضد الفلسطينيين منذ إحتلال فلسطين وإقامة الكيان الصهيونى المجرم فيها عام ١٩٤٨ وحتى يومِنا هذا هى أوامر إلهية أوْحَى بها الله إلى أنبيائهم ليتبعوها ويعملوا بها هو أمرٌ من قبيل المُحال العقلى والمنطقى والأخلاقى. وإضافةً إلى تفنيد الكثيرين من الباحثين والمفكرين الغربيين المتخصصين فى دراسات اللاهوت صحة وأصالة ومصادر هذه النصوص لما تتضمنه من وحشيةٍ لا تمارسها حتى الحيوانات المفترسة والوحوش الضارية مع فرائسها التى تقع بين أنيابها ومخالبها ... فإنَّ التدبر العقلى والمنطقى والأخلاقى والإنسانى فى هذه النصوص الوحشية الهمجية يكشف عن إستحالة أن تكون وحياً إلهياً يأمر إلهٌ أتباعَه بها .. ليس فقط لعدم معقوليتها الأخلاقية والإنسانية ولكن لسببٍ صادِم آخر وهو أنَّ قراءتها وتمعنها وتفسيرها تقود منطق العقل المُحايد الذى يعرض لها إلى نتيجة وحيدة محتومة مؤداها أنَّ هذه النصوص المتضمنة فى بعض أسفار التوراة إنما تمت كتابتها فى مراحل الضلال والشرك بالله التى كانت تتوالى على عقائد اليهود طوال تاريخهم القديم إلى أنْ إستقر إيمانهُم على عقيدة التوحيد.

فالنصوص التى تِصف دون إنتقاد أو إستنكار أو تأنيب أفعالَ اليهود فى حروبهم والمتضمِنة لأوامر إلهية تأمر اليهود بالتعذيب والتنكيل والحرق والإبادة لأعدائهم من البشر أطفالاً وشيوخاً ونساءاً وحيوانات لا جريرة لها دون تفرقة أو تمييز مثلما جاء على سبيل المثال فى سفر العدد ﴿وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُلَّ أَمْلاَكِهِمْ وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مُدُنِهِمْ بِمَسَاكِنِهِمْ وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ﴾ (سفر العدد ٣١ : ١٠–١١) و ﴿فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَّاتٍ﴾ (سفرالعدد ٣١ : ١٧–١٨) وفى سفر التثنية ﴿حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ كُلُّ غَنِيمَتِهَا فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا﴾ (سفر التثنية ٢٠ : ١٠–١٦) ... هى نصوص مُتكررة فى عديدٍ من أسفار التوراة وأسفار الأنبياء والأسفار التاريخية إلى درجةٍ يصعب معها وصفُها بأنها نصوص إلهية يأمر بها الله اليهود تجاهَ أعدائهم وهم أيضاً خلقاً خلَقهم الله ويستحيلُ على العقل المنصف المحايد أنْ يُصدقها أو يقتنع فضلاً عن أن يؤمن بها إلا أنْ يكون لليهود إلهٌ يأمرُهم بإرتكاب هذه الجرائم الوحشية تجاه أعدائهم الذين خلقهم إلهٌ آخر. فهذا هو التفسير المنطقى للوحشية غير المنطقية لأفعال اليهود تجاه أعدائهم وللتدليل على فرضية أنَّ هذه النصوص فى هذه الأسفار قد كتبت على الأرجَح فى فترات الضلال والشرك بالله من تاريخ اليهود القديم عندما كانوا يعتقدون ويؤمنون بأن لهم إلهٌ فضلهم على بقية البشر المخلوقين من قِبَلْ إلهٍ آخَر مناوىء له مما يستدعى التنكيل بأتباعِه وخلقِه وإبادتهم مثلما تقضى به هذه النصوص فى العهد القديم.

وتكشف مقارنة ما كان يترتب على إلتزام اليهود بوصايا العهد القديم فى ما يتعلق بأفعالِهم تجاهَ أعدائهم بعواقب ما يرتكبه اليهود الصهيونيون منذ نشأة كيانهم المجرم فى فلسطين من جرائم ضد الفلسطينيين تفوق فى ضراوتها ووحشيتها ما كان يرتكبه أسلافهُم ضد أعدائهم وضد جيرانِهم بل وضد الكثيرين منهم أنفسهم عن حقيقةٍ صادمة فى بشاعتِها وشناعتِها وفظاعتِها وهى أنَّ نصوصَ التوراة هذه هى وقودٌ لا ينفذ للجرائم الوحشية الهمجية ومذابح الهولوكوست التى يرتكبها اليهود الصهيونيون بغير توقف أو إنقطاع ضد الفلسطينيين طوال خمسة وسبعين عاماً والتى فاقت وتفوق فى بشاعتِها وشناعتِها وفظاعتِها جرائم أدولف هتلر الوحشية التى إرتكبها ضدهم خلال فترة حكمه لألمانيا النازية قبيل وطوال وحتى إنتهاء الحرب العالمية الثانية منذ يناير ١٩٣٣ حتى أغسطس ١٩٤٥. كما يكشف إيمان التحالف الصليبى الأمريكى الأوروبى ــ وهو فى حقيقة أمْره تحالف إجرامى وحشى لا يَمُّتُ إلى روح المسيحية بصِلَة ــ بالتناخ وإصرارهم على تسميته بالعهد القديم وتقديسِه بإعتباره جزءاً مُتمَّماً للإيمان المسيحى عن

الطبيعة الوحشية الإجرامية لهذا التحالف ليسَ ضد المسلمين فقط وإنْ كان مُوَّجَهاً إليهم بالأساس ولكن أيضاً ضد كثير من الدول والأقوام والأجناس البشرية الأخرى التى نالها الكثيرُ من الضرر والأذى والشرور من جرائم هذا التحالف بدءاً بالتطهير والإبادة العِرقية للغالبية العظمى من سكان أمريكا الشمالية وأستراليا وكثرةٍ من سكان أمريكا الجنوبية وإفريقيا وآسيا فى العصور المظلمة من تاريخ الحضارة البشرية وحتى عصورها الحديثة والتى تدرَجَت فيها جرائم هذا التحالف من الإستعمار العسكرى إلى حرق اليهود والغجر البولنديين والبلغار والمجريين وغيرهم من الأجناس والأعراق التى كانت تخضع لحكم أدولف هتلر إلى حرق اليابانيين بالقنابل الذرية ثم حرق الفيتناميين بأسلحة الإبادة الحيوية لكل ما ينبض بالحياة من البشر أو الحيوانات أو النبات وهو ما فعلوه أيضاً فى البوسنة والهرسك ثم فى العراق وأفغانستان وهو ما فعله ويفعله الكيانُ الصهيونى المجرم الذى أَمَّدَتْه أمريكا بهذه الأسلحة التى يحْرق بها الفلسطينيين فى (غزة) وهو ما يحدث أمام أبصار وأسماع العالم كله الآن.

إنَّ السطور السابقة لا تكشف إلاَّ عن جزءٍ يسير وضئيل من الأخطار الوجودية على العالم وعلى البشرية وعلى الإنسانية التى يتضمنها إيمانُ قوَى هذا التحالف الصليبى الصهيونى بأمثال هذه النصوص من التوراة وإلتزامهم بها وهو ما يمُّدُهم بزادٍ لا ينفذ ووقودٍ لا يفنى ومنبعٍ دائم لا ينتهى للإستمرار فى إرتكاب جرائمهم الوحشية والهمجية .. بالأمس ضد اليابانيين والعراقيين وغيرهم .. واليوم ضد الفلسطينيين .. وغداً لا يعرف أحد مَنْ سوف يَسْتَهدِفون من الشعوب والدول الضعيفة التى لا تمتلك ما تدافع به عن نفسِها ضد جرائمهم وأطماعهِم. ومِمَّا يدعوا إلى السخرية والتعجب والإستغراب الإنتشار الخبيث لدعوات تجديد الخطاب الدينى فى بجاحَةٍ ووقاحَةٍ لا نظير لها كَىْ يتم حَذْفُ وإلغاء آيات الجهاد والقتال من نصوص القرآن الكريم والتى شرِّعَت من أجل الحفاظ على مقاصِد الحياة الستة وهى النفس والعقل والدين والأهل والعِرْض والمال بغير بَغْىٍ أو ظلمٍ أو عدوان بحجة أنها آياتٌ قاسية تتعارض مع روح المحبة والسلام والأخاء التى يجب أن تسودَ العلاقاتِ بين المسلمين مع غيرهم من شعوب العالم .. والتجاهُل التام فى الوقت نفسه لنصوص التوراة التى لا تدعوا إلى جهادٍ أو قتال من أجل الحفاظ على أىٍّ من هذه المقاصد المشروعة بل تستهْدِف فى المقام الأول ارواحَ ودماء كُلٍّ من تلقاهُم قوى الشر التى يمثلها هذا التحالف الصليبى الصهيونى مِن شعوبٍ فى ساحات القتال أو حتى وهم آمِنون مطمئنون فى أوطانهِم.

إنَّ إعادة النظر من قِبَل المُفكرين العقلاء ومن قِبَل رجال اللاهوت من القسُس والرهبان وشيوخ الكنائس المسيحية بإختلاف مراتبهم الكهنوتية فى دول هذا التحالف الغاشم الغشيم فى نصوص التوراة التى تزيّن لهذا التحالف الممتلىء والمدفوع بغرور القوة كُلَّ ما يرتكبه من جرائم بوَحْىٍ من الأوامر الإلهية التى أوحَى بها الله إلى أنبيائه كما يعتقدون والتى سَطروها فى أسفاره التى لا يشُك الناقدُ المُنصف المحايد لها فى أنها كُتبت فى فترات الشرك والضلال من تاريخ بنى إسرائيل والتى نراها مرةً أخرى رأىَ العَيْن وقد بلغت الذروة فى البشاعة والشناعَة والفظاعة بعدما حَلَّت القنابلُ القادرة على محو وإبادة كُلٍّ أشكال الحياة مكانَ السيوف والرماح والفؤوس فى ميادين القتال صارت ضرورة لا غِنى عنها إذا كان للعالم أنْ يحيا فى أمانٍ وسلام. فماعاد من سبيلٍ وحيد أمام العالم بأسْرِه صَوْبَ هذا الأمن وهذا السلام سوى بمَحْو التفسيرات والعقائد الصهيونية التى أضافت هذه النصوصَ إلى التوراة والأسفار الأخرى والتى يكفى لبيان إبتداعِها وعدم صحتِها أو أصالتِها مقارنتها بنصوص المحبة والوداعة والسلام التى تفيض من عشرات النصوص المتناثرة فى أسفار العهد الجديد وهذا دليل واحد فقط على ضرورة إعادة النظر فيها وحذفها وإزالتها إذا كان للأمن والسلام أنْ يسودا حياة البشر فى هذا العالم المنكوب بهذه النصوص.